قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ما كان لله فليعلم ان ما في الدنيا ثلاثة اقسام
قسم ظاهره وباطنه من الدنيا ولا يجوز ان يكون من الاخرة وذلك مثل المعاصي والمقاصد السيئة و
التنعم في المباحات والتوسع في الشهوات كل ذلك من الدنيا المحضة القسم الثاني اشياء هي بصورها
لله تعالى ولكن قد يجوز ان يكون من جملة الدنيا وذلك ثلاثة انواع الذكر والفكر في آلاء الله تعالى
ومخالفة الشهوات فان هذه الاشياء اذا نوى بها الله تعالى فيها وسبب الاخرة فهي لله تعالى وان كان
الدنيا فهذه لله تعالى في الذكر ان ينظر الناس اليه بعين الوقار ويشهدون له بالصلاح ومقصوده من الذكر
طلب العلم لكسب جاها وما لا يترك الدنيا يطمع ان يقال زاهد وورع فهذا كله من الدنيا الملعونة
والقسم الثالث ما هو بصورته او ظاهره من حظ النفس وحقيقته الدنيا يكون لله تعالى بقصده ونيته مثل
الطعام ليقوى على عبادة الله تعالى وطلب النكاح على قصد ان يكون له ولد يعبد الله سبحانه وتعالى
وطلب المال بنية ان يستغني به عن الناس وعن الحاجة والسؤال وفراغ القلب فالنكتة في الباب ان
الدنيا ما هو حظ للنفس في الحال ومحض ذلك شهوة ونهمة لا تعلق له بالاخرة اصلا وكل ما هو عون على الا
ومهمات امر الاخرة كعلف الدابة في طريق الحج واعداد الطعام لاجل الافطار فليس من الدنيا وان الله تعالى
جمع شر الدنيا وشر حقيقتها في خمسة اشياء نص عليها فقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد فكل ما هو لاجل الاخرة فليس من الدنيا وما هو لاجل الدنيا وحظ النفس
فذلكم الدنيا المذمومة فاحذروها ۝

الباب السادس في الزهد في الدنيا ۝

اعلم ان الله سبحانه توعد على الرغبة في الدنيا بعظائم لم يحتملها وعد في غيرها فقوله ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ثم قال ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحياة الدنيا قال العلماء يعذبهم بجمعها وبزهق انفسهم بحفظها وماتوا وهم كافرون بمنع الحقوق
ثم اخبر الله سبحانه ان فتنة الدنيا لا يعلمون حقيقتها حتى يوسدون في قبورهم على التراب كلا سوف تعلمون
في القبر وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا اصحاب الدراهم الذين
يضعون الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض كل جموع منوع
اكول لص وطشروب وقال اول صلاح هذه الامة الزهد واليقين واخر فسادها البخل والامل وقال
ان لله ملكا ينادي كل يوم دعوا الدنيا لاهلها ثلاث مرات من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه
ولا يشعر وقال اذا عظمت امتي الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام منهم واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

حرمت بركة

حرمت بركة الوحي وقال اذا اراد الله ان يعطي العبد على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ۝ فصل
اعلم ان الرغبة في الدنيا تورث حب المال وحب المال يورث استحلال محارم الله واستحلال المحارم
الله يورث غضب الله وغضب الله داء لا شفاء له فان الخلق في الدنيا بين الحسنات والسيئات واللذات
والشهوات وفي الاخرة بين الحساب والدركات والدرجات فاترك السيئات حتى تنجو من الدركات واترك
اللذات والشهوات حتى تنجو من الحساب واعمل الحسنات حتى تبلغ الى الدرجات قال الفضل الناسي دخلت
بغداد فرأيت السلطان قلت في الدنيا الاشغال وفي الاخرة الاهوال فاين الراحة قال دع اشغالها
تنجو من اهوالها فعلمت انه فاضل وقلت الفنا مراد اقسم بها ونعم المقسوم فقال الا ركان تصرف في
ملكه فقسم كيف شاء واشار الى انه مالك متصرف في ملكه اغنى قوما وافقر اخرين واعز طائفة
واذل قوما وجاء رجل وقال يا رسول الله ما الدنيا فقال كحلم المنام واهلها مجازون معاقبون فقال
فكيف يكون الرجل فيها قال كمقدار المتخلف عن القافلة قال فكم بين الدنيا والاخرة قال غمضة عين
فدخل فلم يره قال هذا جبريل اتاكم يزهدكم في الدنيا فعليكم بالزهد في الدنيا كتب عالم الى اخ له
وقال صف لي امر الدارين فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم ما سالتني عن الدارين اما الدنيا فاحلام
والاخرة فيقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في اضغاث احلام شعر

۝ لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد ۝

وقيل الدنيا قنطرة الاخرة والناس حمالون فقوم يحملون احمالهم الى الجنة وقوم الى النار فان قيل
ما العلة في رغبة الناس في الدنيا مع كثرة عيوبها فالجواب قلة معرفتهم بعيوبها فلو كشف
الغطاء عن بواطنها فان قلت ما علة زهد الامراء في ابواب العلماء ورغبة العلماء في ابواب الامراء فاقول
اما زهد الامراء فلقلة معرفتهم بفضيلة العلم واما رغبة العلماء فلمعرفتهم بفضيلة المال وقيل من
جمع المال وامتلت عليه الدنيا ثم منع المستحقين حقهم فادعى حقيقة امره وزعم انه عبد الله كان
من المستهزئين بنفسه ۝

الباب السابع في سبب رغبة الناس في الدنيا

اعلم ان سبب ذلك قلة اليقين واستيلاء الغفلة فلو تيقنوا ان الدار الاخرة هي الحيوان وان
العيش عيش الاخرة وان الانبياء افطن منهم حيث تركوا الدنيا واثروا الاخرة عليها فزهدوا فيها ولكنهم
اغتروا بعاجل الدنيا نقدا واعتقدوا ان الاخرة خير وابقى تقليدا اللهم الا رجال الصدق
فانهم لو تيقنوا تحقيقا ولو كشف الغطاء ما ازدادوا يقينا قيل الناس عمروا الدنيا وخربوا الاخرة

Copyright © King Saud University